علاقة الأمير شكيب أرسلان بالمنطقة الخليفية في شمال المغرب الأقصى

The relationship of Emir Chakib Arslan with the Khilafiya region in the far north of Morocco

محمد مكي(*)

[1]المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، mohmekki1982@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/18 **تاريخ القبول:**2021/06/14 **تاريخ النشر: 2021/06/30**

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الدور المهم والفعال الذي لعبه الأمير شكيب أرسلان في مناهضة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي خلال فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين خاصة في منطقة الخليفية بشمال المغرب التي كانت آنذاك تحت الحماية الإسبانية حيث لعبت الزيارة التي قام بها إلى مدينتي طنجة وتطوان في أوت(1930) دور في توجيه الحركة الاحتجاجية ضد الظهير البربري وربط العلاقة بين رجالات الحركة الوطنية المغربية والأمير باعتباره أنه سوف يكون فيما بعد ملهم ومرشد للوطنيين المغاربة في المنطقة الخليفية خاصة بعد قيام الجمهورية الاسبانية سنة (1931)

الكلمات الدالة: الأمير شكيب أرسلان، المغرب العربي ،القومية العربية، المنطقة الخليفية ،الحركة الوطنية المغربية، الظهير البربري.

Abstract:

This study aims to clarify the important and effective role that Prince Chakib Arslan played in combating French colonialism in the Maghreb during the 1930s and 1940s, especially in the Khleifia region in northern Morocco, which was then under Spanish protection, where the visit he paid to Tangiers and Tetouan in Ott (1930) played a role in directing the protest movement against the barbarian dahir and linking the relationship between the men of the Moroccan national movement

(*)**المؤلف المرسل: محمد مكي: البريد الإلكتروني**mohmekki1982@gmail.com

and the Emir, considering that he would later be an inspiration and guide for Moroccan patriots in the caliphate, especially after the establishment of the Spanish Republic in (1931)

Keywords: Prince Chakib Arslan, Arab Maghreb, Arab nationalism, Caliphate region, Moroccan national movement, barbarian dahir.

1. مقدمة:

شكل البعد العربي والتضامن الاسلامي أحد الركائز الأساسية في نضال الأمير شكيب أرسلان ضدالاستعمار الأوروبي في المنطقة العربية بما فيها المغرب العربي الذي كان آنذاك أكثر المتضررين من الظاهرة الاستعمارية ،من هذا المنطلق سوف يأخذ الأخيرعلى عاتقه نصرة القضية المغاربية وخاصة قضية المغرب الأقصى التي أخذت دورا مهما في نضاله في بداية الثلاثينات من القرن العشرين إذ ستمثل ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي(1925) وإصدار فرنسا للظهير البربري(1930) أحد الأحداث الهامة والمركزية التي سوف تشده وتوجهه أكثر نحو المسألة المغربية التي كانت تتداخل فيها سياسة دولتين استعماريتين قسمتا البلد إلى منطقتين: شمالية (خليفية) استفردت بها إسبانيا وجنوبية(سلطانية) كانت من نصيب فرنسا ،في هذا الوضع المتميز بالتكالب الأوروبي على المغرب الأقصى سيرتبط شكيب أرسلان برجال الحركة الوطنية وأعلامها في المنطقة الخليفية خاصة بعد زيارته لها سنة(1930) والتي بدأ منها توجيه نضالهم ضد فرنسا في منطقة الجنوب وإسبانيا في الشمال خاصة بعد قيام الجمهورية الثانية ، لذا فإشكالية البحث سوف تتمحور حول "مظاهر اهتمامالأمير شكيب أرسلان بقضايا ومسائل المنطقة الخليفية "والتي سوف تتفرع منها تساؤلات فرعية تساعد في فك الاشكالية منها: أسباب اهتمام أرسلانبالقضية المغربية في الشمال؟ كيف تعرف الأخير إلى رجال الحركة الوطنية هناك؟ ماهي أبرز العلاقات التي ربطته بهم؟ وكيف كان موقفه من الحماية الإسبانية وسياستها في منطقة الريف؟ وكيف كان موقف الأخيرة من نشاطه ودعمه لمطالب زعماء ومناضلي المنطقة الخليفية؟

2.مظاهر الاهتمام الأرسلاني بقضايا المنطقة الخليفية[1]

1.2 . وقوفه إلى جانب ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي:

كانت أول قضية ربطت الأمير شكيب أرسلان[2]بالقضية المغاربية عموما وبلاد المغرب الأقصى خصوصا ثورة عبد الكريم الخطابي [3]بجبال الريف منذ بدايتها (1921) وإلى غاية نهايتها (1926) حيث أشاد بها [4]،واعتبر ما قام به الخطابي من قتال للجيش الاسباني الذي كان قوامه (20) ألف جندي وقتله ل (20) ألف منه عملا بطوليا ومفخرة كبيرة تتطلب الاشادة بها لأن عمل الخطابي حسبه لم يقم به الترك وكمال أتاتورك ولم يقم به أحد من عظماء العصر، فالأمة الاسلامية التي بلغ عدد أفرادها ثلاثمائة وخمسين مليونا كلهم لم يعملوا ما عمله عبد الكريم الخطابي بنصف مليون مغربي لا غير والناطقون بالضاد البالغ عددهم سبعون مليونا لم يبلغوا شأن عربي صغير ساكن بالريف أقل البلدان ريفا حسبه، لذلك وجه أرسلان نداءً في جريدة الشورى قائلا"...أيها العرب أينما كان عبد الكريم فهو منكم وإليكم فهذا الرجل ظهر وأحي دارس ذكركم وبرهن على أنكم لم تموتوا سواء كان معه عربا أو بربرا فالجميع عرب ومستعربون أفلا تكافئون هذا الرجل على احيائه لاسم العرب بعد أن سقط وتأخذكم الرأفة بأولئك الأطفال الجائعين والضعفاء الذين تمطر طيارات الفرنسيس والإسبانيول قراهم وابل الديناميت أفلا تنصروإخوانكم في الريف ولو ببلغة العيش وجرعة الدواء ولفافة القطن..."[5]كما طلب من صديقه رشيد رضا أن يكتب المقالات في الصحف للإشادة بعبد الكريم الخطابي والتنويه بمآثره لأن الصحف العربية مقصرة في حقه [6]ودعا المغاربة إلى دعمه والتبرع بالمال لشد أزره حتى يتمكن من الاستمرار في مقاومة الاسبان بمنطقة الريف،وفي المقابل استنكر مواقف بعض أفراد القبائل الذين ساندوا الفرنسيين والاسبان ضد ثورة عبد الكريم الخطابي [7].

في 28/جوان/1925 كان الأمير شكيب أرسلان في مدينة مرسين التركية فكتب مقالا عن فضائع فرنسا على سكان الريف في حربها ضد عبد الكريم الخطابي من استخدامها للغازات السامة نشرته مجلة كوكب الشرق وطلب في الوقت نفسه من محمد علي الطاهر أن ينقل ما نشر في كوكب الشرق وأن يبرق هو وصحفيي مصر الاحتجاج على هذا العمل إلى جمعية عصبة الأمم أثناء انعقاد دورتها في سبتمبر وطلب منه أن يتذاكر في هذا العمل مع رشيد رضا وأمين الرافعي ،حافظ بك إسماعيل صدقي [8].

وفي أوائل جويلية/1925 يكتب أرسلان إلى عضو بارز في عصبة الأمم قائلا"...إذا كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل لحقن الدماء التي تسيل نهرا في الريف فما محلها إذن من الاستعمار ؟ فلتجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسا وإسبانيا وبين عبد الكريم ...لعل هذا السعي يثمر... أما عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة ..." [9] .

فأجابه هذا الشخص في (12/جويلية/1925) ما نصه"...لم أغفل عن أن أقرأ آخر كتابك بشأن عبد الكريم الخطابي على الكولونيل روكن فالمسألة وغلت كثيرا ولا يمكن عمل شيء في الوقت الحاضر ومن المستحيل التفكير في الصلح ، إذ لأجل الصلح يجب رضا الفريقين – يقصد فرنسا وإسبانيا- فما دام كل فريق لا يتكلم في الصلح بل لا يفكر فيه فلا سبيل إلى عمل شيء ...هل تحضر إلى جنيف عند اجتماع الجمعية هذه السنة..."[10] .

وفي (14/أكتوبر/1925) يرسل شكيب أرسلان برقية مطولة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وإلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ يشرح فيها المآسي الاستعمارية التي أصيب بها سكان الريف ويطالب الولايات المتحدة باتخاذ ما يلزمها اتجاه هذه المآسي ويطلب منها إرسال بعثات صحية تخفف من ويلات الحرب وتخلص الشيوخ والنساء والأطفال والأبرياء المعرضين للموت بآلات الحرب الجهنمية [11] .

2.2 زيارته إلى المنطقة الخليفية في أوت 1930:

ترجع أسباب زيارة الأمير شكيب أرسلان إلى منطقة الشمال المغربي إلى اصدار فرنسا للظهير البربري (16/ماي/1930) الذي أطلعه عنه الطلبة المغاربة في باريس حيث غادر مدينة لوزان السويسرية(18/جوان/1930) متجها إلى فرنسا التي التقى فيها بالطالبين أحمد بلافريج وحسن الوزاني وتحدث معهم حول زيارته [12]للمغرب الأقصى التي لم يفصح عنها في مراسلاته بسبب الرقابة الشديدة التي كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية تسلطها عليه ومخافة منعه من دخول التراب الفرنسي[13]وبعد ذلك اتجه إلى إسبانيا فحل ببرشلونة وزار عدة مدن منها(سرقسطة، قرطبة إشبيلية، غرناطة) ومن إسبانيا قصد زيارة المغرب الأقصى وبالأخص مدينتي طنجة [14]وتطوان [15]حيث صرح في رسالته للمؤرخ المغربي ابن زيدان قائلا"...سأذهب بعد يومين إلى قرطبة وإشبيلية وغرناطة وقد أجيز إلى طنجة وربما سأذهب إلى تطوان وأعود من هنالك إلى الأندلس..." [16]ولم تكن هذه الزيارة خافية عن السلطات الاسبانية فلقد كانت تحركات شكيب مراقبة من طرف البوليس

أينماحل،فقد جاء في برقية من مديرية المغرب والمستعمرات بمدريد بتاريخ(07/أوت/1930) إلى المقيم العام الاسباني بتطوان تعلمه فيها بزيارة شكيب أرسلان إلى الديار الأندلسية ونيته الدخول إلى المغرب وتخبره أنه لا مانع عند الحكومة الاسبانية من زيارة المغرب [17]وفي (10/أوت) حل أرسلان بمدينة طنجة ونزل بفندق دوفرانس واتصل به أول الأمر بعض المغاربة وفي اليوم التالي حضر لزيارته الحاج عبد السلام بنونة[18] مرحبا به وعارضا عليه الزيارة إلى مدينة تطوان ،وأثناء مكوث الأمير بطنجة مدة أربعة أيام قام بزيارة القنصل المراقب المحلي الاسباني (أسيديرو ذي لاس كاخيكاس) وتذاكر معه في أمر الزيارة وأجابه الأخير بأن لا مانع من استدعاء عبد السلام بنونة له لزيارة تطوان [19]التي حل بها في(14/أوت/1930) نازلا ببيت عبد السلام بنونة إذ صادف في زيارته الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة المولد النبوي الشريف فزار مع بنونة المدينة مظهرا إعجابه بالاحتفالات وموصيا بضرورة الحفاظ عليها[20]ولما سمع أهالي المغرب بقدومه جاء لزيارته وفد من منطقة النفوذ الفرنسي مكون من (أحمد بلافريج، محمد الزبدي، محمد بن العباس) ووفد من مدينة فاس ضم (الحاج عمر عبد الجليل، محمد الغالي الفاسي، بوبكر الملاوي) بالإضافة إلى أعيان تطوان [21]وأثناء الاقامة بتطوان ألفت لجنة وطنية لتكريمه يوم(13/أوت) ضمت العديد من الشخصيات المهمة منهم(التهامي الوزاني رئيسا، محمد الخالق الطوريس،محمد المصمودي، محمد الوزاني، عبد السلام الطنجي، الحاج محمد بنونة كاتبا) التي وضعت برنامج الحفلة التي ستقام على شرف عطوفة الأمير وقامت بتوزيع استدعاءات لحضور حفلة الاستقبال التي ستنظم يوم 17أوت [22]حيث أقيمت الحفلة العمومية الكبرى بتطوان التي حضرها أزيد من 200 شخص استهلها بنونة بكلمة ترحيبية بالأمير [23]وبعده ألقى عبد الخالق الطوريس خطبة بديعة رحب فيها بالأمير وشكره على الزيارة باسم مدينة تطوان وأخواتها من مدن المغرب وأشاد به من الناحية الأدبية والتاريخية ومما جاء في خطبته"...أشكركم لا بلساني فقط بل بلسان أهالي تطوان خصوصا والمغاربة عموما على تفضلكم على زيارة هذه البلاد التي يجب أن تتأكدوا أنها وطنكم الثاني وأن تعلموا أن أسعد أيام أبنائها هي الأيام التي ترون مقامكم بين أظهرهم تشاطرونهم حياتهم الخاصة..." [24]وبعد هذه الخطب قام الأمير شكيب أرسلان خطيبا فحيا الحضور وشكرهم على تكريمهم إياه وأبدى إعجابه بالأمة المغربية الفتية وأثنى على الشباب المغربي وأوصى الحاضرين بالنهضة الاقتصادية وبالعمل من أجل نيل حقوقهم وأوضح أن الحكومة–يقصد الفرنسية– مهما قدمت للشعب من خدمات فهي

غير مشكورة إذ ذلك واجب عليها أما الحكومة الاسبانية فهي حسبه غير مشكورة بالأحرى إنما ترد السلف لأنها مدينة للعرب بما قدموه إليها في الماضي [25]وأثناء هذا الحفل كانت كل الخطب التي ألقيت معتدلة في لهجتها أما كلام الأمير فكان وديا اتجاه إسبانيا ولم يذكر فرنسا بسوء ولم يتعرض لسياستها بمنطقة الجنوب على عكس ما ذهبت إليه بعض الكتابات الفرنسية من أن الأخير في هذه المناسبة ألقى في هذا الحفل محاضرات عن تاريخ الأندلس العربية وانتقد بشدة السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى[26]أما الأمير فقد رد على هذا البهتان قائلا"...لم أتكلم بكلمة واحدة تسوء فرنسا وكان هناك عدد من رجال الصحافة الاسبان وكلهم شهدوا بذلك، وهذا لم يمنع الصحافة الفرنسية أن تنشر في اليوم الموالي بهتانها بأنني في تطوان خطبت الجمهور محرضا المسلمين على الحرب المقدسة وأني طعنت أمامهم فرنسا طعنا مقذعا..." [27].

وفي 18/أوت/1930 غادر أرسلان مدينة تطوان متجها إلى طنجة صحبة أحمد الداود والحاج عبد السلام بنونة وعند وصولهم أعلمته إدارتها عن طريق المندوب السلطاني السيد (محمد التازي) من خلال أمر وزاري يحمل توقيعه على وجوب سفره حالا من المدينة الدولية ، فأجابه أرسلان بأنه قرر السفر دون هذا التصريح [28]فغادرها في اليوم الموالي متوجها إلى إسبانيا ومنها إلى مدينة جنيف [29]

نتائج الزيارة:

- جمع أرسلان بصورة أوثق بينه وبين مواطن العمل السياسي السري في كل من تطوان والرباط وفاس التي كان يلهم منها وينسق الحملات الموجهة ضد فرنسا خاصة بعد إعلان الظهير البربري حيث حصل تضامن بين شمال المغرب وجنوبه وتقلد أرسلان مهمة مرشد الحركة الوطنية المغربية التي كانت من قبل سلفية المذهب أكثر منها سياسية فأصبحت بعد الزيارة حركة سياسية إصلاحية ذات توجه سلفي [30].
- أصبحت مدينة تطوان بعد زيارة شكيب أرسلان لها المحور الرئيسي للحركة الوطنية المغربية خاصة فيما يتعلق بالعمل الخارجي الذي كان يشرف عليه عبد السلام بنونة من الداخل والأمير من الخارج [31]إذ مثلت الأخيرة مركز محوري للنشاط المناهض للاستعمار في المغرب ولعبت دورا حاسما كعاصمة للمحمية الاسبانية ليس بسبب موقعها الجغرافي فحسب ولكن بسبب موقعها داخل شبكة الدعاية المغربية إذ أصبحت مركز توزيع جميع

أنواع المراسلات من :الكتب والصحف والمجلات المرسلة من القاهرة ولندن ولوزان وفاس ومراكش وأصبح بيت بنونة مركز اجتماعات لإدارة الدعاية[32].

- تأسيس الجمعية السرية المعروفة بالزاوية بمدينة فاس وفروعها المعروفة بالطائفة يوم 23/أوت/1930.
- تأسيس أول جمعية مغربية للدفاع عن القضية المغربية في الخارج بالقاهرة وذلك باقتراح من عبد الخالق الطوريس والتي أطلق عليها اسم "**جمعية الدفاع عن القضية المغربية**" يوم 23/نوفمبر/1930 والتي ستلعب دور مهم في إطار مواجهة الظهير البربري[33] .

- إنشاء الأمير بالتعاون مع عبد السلام بنونة الفرع المغربي للجنة السورية الفلسطينية التي أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت "اللجنة السورية الفلسطينية المغاربية"، كما أنشأ في مدريد "الجمعية الاسلامية الاسبانية" يوم 01/جوان/1932 [34].

2.3 .توجيهه للحركة الوطنية في الشمال أثناء قيام الجمهورية الاسبانية الثانية:

تم الاعلان عن قيام الجمهورية الثانية بمدريد في(14/جويلية/1931) بعد تنظيم انتخابات بلدية في (أفريل1931) أدت إلى اسقاط دكتاتورية بريمو دي ريفيرا (Primo de Rivera) في اسبانيا وهذا ما سمح بعد ذلك إلى فتح مجال من الحريات للإسبان وحتى للشعوب التي كانت داخل المستعمرات الاسبانية ومن ضمنها الحركة الوطنية المغربية في الشمال التي عانت كثيرا من الملكية السابقة ،حيث وعدت السلطات الجديدة في إسبانيا منطقة الريف بإطلاق الحريات العامة وإجراء إصلاحات شاملة[35]ولما كان هذا الظرف مواتي ومريح للمغاربة في منطقة الشمال استغل علال الفاسي الفرصة واتصل بعبد السلام بنونة حاثه على اغتنام فرصة وصول الجمهوريين إلى السلطة في إسبانيا تحت قيادة زمورا(Zamoura) الذي كان نفسه من المعارضة [36] .

في هذه الأوضاع رأى أرسلان أنه من الأجدر بقاء الإسبان في منطقة الريف وإعطاء سكانها استقلالا ذاتيا وبرلمانا ووزارة تشرف على الشؤون الداخلية أما وزارة الشؤون الخارجية فتشرف عليها إسبانيا ،هذا الاستقلال الذاتي في الشمال حسب رأيه سوف يشجع سكان الرباط وفاس ومراكش على مطالبة الفرنسيين بتحقيق نفس وضعية سكان الشمال ويجعل فرنسا ترضخ على شاكلة إسبانيا لذلك طلب من كتلة الشمال في المغرب اغتنام الفرصة للمطالبة بالحقوق وفتح عيونهم على الأوضاع

الجديدة في إسبانيا مطالبا إياهم بمهادنة السياسة الجديدة للجمهوريين ،حيث ذكر في رسالته لعبد السلام بنونة بأن يرسلوا تلغراف التهنئة للحكومة الجديدة تعبيرا وفرحا على الانقلاب الذي أدى إلى اسقاط دكتاتورية بريمو دي ريفييرا وأن يعبروا عن أملهم في زياد العلاقة مع الحكومة الجديدة واعطائهم المزيد من الحقوق والحريات الخاصة الدينية منها[37] .

وعملا بتوصيات أرسلان استجاب لذلك عبد السلام بنونة وقام بتكوين لجنة من أعيان مغاربة الشمال لكي تذهب إلى مدريد من أجل ملاقاة رئيس الحكومة (زمورا) ،كما استغل الفرصة لتحرير رسالة باسم المغاربة أمضيت من طرف (800) شخصية ينتقد فيها السياسة الاسبانية في المغرب في عهد ألفونسو السابع ويبرز فيها سعادة المغاربة بإعلان الجمهورية الثانية وأملهم في تقديم اصلاحات سياسية واقتصادية لمنطقة الشمال[38]وعملا بنصائح أرسلان قامت جماعة تطوان بتوجيه رسالة تهنئة للحكومة الاسبانية الجديدة وصياغة مطالب اصلاحية قدمت لسلطات مدريد تحت اسم "وثيقة مطالب الأمة المغربية"[39]التي شارك في تحريها أحمد بلافريج بعد أن اتفق مع أرسلان وطلبة المغرب بباريس على إرسال وفد ليحمل هذه المطالب ،فحضر الأخير إلى تطوان في (01/ماي/1931) وأدخل تعديلات على النسخة الأولية لعريضة المطالب بناءً على توصيات الأمير والتي تضمنت عدة مطالب منها [40]:

- أن تكون العضوية في المجالس البلدية بالانتخاب وليس بالتعيين.
- وضع مجلس محلي يمثل المنطقة تمثيلا داخليا مهمته المصادقة على الميزانية.
- الاعتراف بحرية النشر والتعبير والاجتماع.
- أن يكون التعليم عاما مبنيا على أساس اللغة العربية والدين الاسلامي.
- أن تؤسس جامعة علمية بتطوان وضرورة تأسيس مصرف لمساعدة الفلاحين المغاربة[41].

وقبل سفر الوفد نبه أرسلان أعضائه على ضرورة مطالبة السلطات الاسبانية رفع المستوى التعليمي لأن التعليم يساعد على نشر الوعي ويعرف بالأخطار الاستعمارية التي تهددهم خاصة الاستعمار الفرنسي وطالبهم بأن يسعوا لدى السلطات لأجل الحصول على الموافقة من أجل انتخاب حاكم محلي(مغربي) في الريف دون التعيين ،كما أولى أرسلان أهمية كبرى للآثار الإسلامية في إسبانيا خاصة مسجد قرطبة إذ طلب من المغاربة أن يتعاونوا مع الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا من أجل أخذ مبنى مسجد قرطبة من أيدي الكنيسة الكاثوليكية ،ونصح عبد السلام بنونة أن

يعمل على تحريك الحزب العربي والحزب الاشتراكي لأجل إعادة فتح المسجد لأن هذا في مصلحة إسبانيا لكسب احترام الشعب المسلم في الريف المغربي ولتوثيق الروابط بين العرب المغاربة وبين المسلمين والاسبان[42]وفي المقابل رأى أنه يتعين على زعماء الحركة الوطنية المغربية في تفاوضهم حول هذه القضية تقديم وعود للإسبان فيما يخص تعزيز مصالحهم الاقتصادية في المنطقة الشمالية للريف حيث كان يعيش ما يقرب من مليون مسلم فإذا كانت الحكومة الاسبانية حسبه بالفعل جادة وحريصة على ربط قلوب المغاربة بإسبانيا فعلى الاسبان أن يظهروا احتراما للمقدسات الاسلامية ويشعروا المسلمين بهذا الرباط [43]حيث سافر الوفد المغربي(أعيان تطوان) [44]إلى مدريد في 08/جوان/1931 قصد تقديم التماس للحكومة الاسبانية حول مجموعة المطالب واستقبل من طرف رئيس الجمهورية الاسبانية زمورة الذي استلم العريضة المرفقة بختم الخليفة السلطاني في تطوان[45]،وخوفا من دسائس الحكومة الفرنسية ضد الوفد المغربي اتصل شكيب أرسلان بالاشتراكيين الفرنسيين وحثهم على التدخل لدى أصدقائهم الإسبان لإقناعهم بنجاعة إدخال تعديلات على سياستهم اتجاه مغاربة الشمال[46].

هذه المطالب المقدمة أجابت عنها الحكومة الإسبانية أنها عاجزة عن تقديم النفقات المالية لرفع مستوى التعليم في الريف المغربي، وأرجعت مطلب تعيين حاكم منطقة الريف إلى صلاحيات الخليفة السلطاني في تطوان ، أما قضية مسجد قرطبة فقد تجاهلته تماما[47] وفي المقابل قامت بتلبية بعض المطالب كإصدار ظهير(23/سبتمبر/1931)المتعلق بحرية الاجتماع وتأسيس الجمعيات واستبدال المقيم الاسباني خوسي سانجوريو(Jose Sanjurio) بآخر اكثرا تسامحا منه ،والأهم من ذلك إجراء انتخابات حرة للمجالس البلدية المنشأة حديثا والتي جرت في أنحاء مدن المنطقة يوم 24/سبتمبر/1931 وفازت فيها لوائح الهيئة الوطنية بأغلبية ساحقة [48].

وقد أكد أرسلان لاحقا أنه لو تحققت مطالب الوفد لكان فيها فائدة عظيمة لباقي المناطق التي تخضع لفرنسا في المغرب وتونس والجزائر ولتشجع سكان هذه البلدان على المطالبة بإجراء الإصلاحات شأنهم في ذلك شأن الريف المغربي إذ لا يمكن حسبه أن يكون قسم من المغرب متمتع بالحرية والقسم الآخر محروما منها [49]كما طلب من المغاربة عدم التشدد في المطالبة بالاستقلال التام حتى يطمئن الإسبان ولايؤدي هذا الاستقلال إلى سيطرة فرنسا على منطقة الريف، وحتى لا يتعرض زعماء الحركة في الشمال لبطش السلطات الإسبانية[50].

ومن أجل ربط الحركة الوطنية في الشمال بالمشرق العربي ألح أرسلان على إرسال وفد مغربي إلى العراق لأجل تهنئة الملك فيصل الأول بمناسبة استقلال العراق وانضمامه لعصبة الأمم سنة 1933 وفي المقابل طلب من الملك فيصل التدخل لدى الحكومة الإسبانية من أجل تحقيق الاستقلال الذاتي لمنطقة الريف(51).

ومن الأدوار السياسية التي قام بها أرسلان لأجل الريف المغربي دوره في تأسيس "حزب الاصلاح الوطني" حيث طلب عبد السلام بنونة من الأمير شكيب أرسلان امداده بآرائه فأوصاهم بحفظ سر المشروع وجمع ما أمكن من المال واقترح تأسيس صندوق لهذا الحزب من أجل جمع المال من عامة الناس وتعويدهم على تخصيص خمسة بالمئة من مداخيلهم لأجل القضية الوطنية ،وللأخذ أكثر بنصيحة أرسلان سافر عبد الخالق الطوريس بنفسه إلى جنيف ليقف مباشرة على رأي شكيب أرسلان ويتباحث معه حول الوسائل الكفيلة بإنجاح المشروع ،هذا الجهد كلل بالنجاح حيث تم الإعلان الرسمي عن تأسيس حزب الاصلاح الوطني بعد قيام الحرب الأهلية الإسبانية(1939/1936)(52)،كما جرت أواخر الثلاثينات اتصالات بين الأمير شكيب أرسلان ورئيس الوزراء الإسباني فرانسيسكو لارجو كابليرو في جنيف حيث اقترح عليه شكيب التفاوض مباشرة مع المغاربية فسافر عمر عبد الجليل ومحمد الوزاني إلى برشلونة وعرضا على الرئيس الإسباني آزانا مساعدته ضد فرانكو مقابل الاعتراف باستقلال المنطقة الشمالية لكن الأخير رفض مطالب المغاربة واعتبرها غير مقبولة (53).

3.3 .نشاطه في الجمعية الإسبانية الاسلامية بمدريد:

في إطار الحريات التي أقرتها الجمهورية الاسبانية الثانية في مدريد تم تأسيس الجمعية الإسبانية الاسلامية" التي اتخذت من مدريد مقرها لها والتي جاء بيانها التأسيسي"...أنها جمعية مجردة من كل ميل سياسي أو ديني تعمل جاهدة على ترقية أواصر العلاقات الثقافية بين الإسبان والمسلمين ومساعدة جميع المسلمين الذين يعانون من الظلم في العالم .."(54) كما كانت تهدف إلى إعادة التفكير في إحياء الشعور التاريخي الكبير بين الإسبان والعرب والمسلمين وجعل مدريد مركزا ثقافيا وناديا إسلاميا وتمكين العلاقات الروحية والأدبية والعرقية التي تربط بين الإسبان والشعب العربي المسلم في المغربولم يكن الهدف منها إقامة علاقات بين المغاربة والإسبان فقط بل تشمل العلاقة أيضا شعوب البلدان العربية والاسلامية (55).

ضمت جوزي فرانشي(Jose Franchy)رئيسا وشكيب أرسلان نائبا للرئيس ومن الإسبان ضمت إميليو فلاندو(EmilioFllando) مارشو ماريا(Marchol Marial) إنريك رافول (Enriques Rafols)ومن المغاربة :محمد الفاسي نائبا للسكرتير، الحاج عبد السلام بنونة، أحمد بلافريج، محمد حسن الوزاني، محمد الداود، عبد الخالق الطوريس أعضاءً في الجمعية [56]توسعت هذه الجمعية فأصبح لها فروع في إسبانيا والمغرب وفرع في القاهرة ترأسه عبد الرحمان فهمي ونائبه إبراهيم راتب وعبد الغني رضا، رشيد رضا، عبد الواحد عزام ،أما مكتب الجمعية الإسبانية الاسلامية في تونس فتكون من (محمد قيقة، محمد عسلان، الطاهر صفر، بوبكر لعروسي) وذلك بفضل جهود شخصية إسبانية مقيمة في تونس يدعى فرانسيسكو بوليش(FranciscoBoliche)أما باقي دول المشرق العربي فقد كلف عبد العزيز الثعالبي بمهمة التنسيق مع زعمائها من أجل فتح فروع للجمعية هناك[57].

كان أرسلان في بادئ الأمر من المؤيدين لترسيخ اتصال المغاربة مع الاسبان بطرق مختلفة ومن بين هذه الطرق كانت الجمعية الإسبانية الاسلامية التي أسست كمحاولة للتقارب الفكري والاقتصادي بين الشعوب الاسبانية والشعوب العربية وقد لعب دورا أساسيا في تنظيمها حين طلب مؤسسوها الإسبان منه في مدريد قبل خمسة أشهر من إنشائها ترشيح بعض الأسماء من المغاربة لعضويتها فاقترح عليهم عبد السلام بنونة وأخيه العربي بنونة، عبد الخالق الطوريس، محمد المصمودي وذلك سعيا منه لأجل إسماع صوت الريف المراكشي ومطالبه لدى الحكومة الإسبانية [58] .

وعن موقفه من الانضمام إلى الجمعية عبر أرسلان عن ذلك لصديقه عبد العزيز الثعالبي قائلا"...إني قبلت ومشيت في المشروع وما كنت في حياتي نذلا ولا سافلا ولا تهمني مطاعن جرائد فرنسا فهذه الجمعية فيها رهط من إخواننا وأولادنا من فاس وتطوان والرباط ولنا أمل أن يدخل فيها غيرهم وفيها جمع من النواب والمفكرين والسياسيين الإسبان، فالجمعية الاسلامية الإسبانية مفيدة وتدافع عن إخواننا مسلمي الريف بالفعل وتقضي لبناتهم، هذا فضلا عن تجديد الروح العربية في نفس إسبانيا..."[59] .

وقد شملت نشاطات الجمعية الإسبانية الاسلامية نطاقات خارج إسبانيا والمغرب ففي12/نوفمبر/1933 سافر مونتانيو عضوالجمعيةالإسلاميةإلىالشرقالأدنىبناءًعلىطلبوزارةالتجارةالإسبانيةمنأجلإقامةعلاقاتاقتصاديةمعالعالمالإ

سلامي بعد أن قدم له أرسلان خلال لقاء جمع بينهما في مدينة جنيف ثلاثين خطاب توصية لمختلف الأصدقاء في مصر وفلسطين وسوريا والعراق، حيث التقى الأخير في القاهرة ببعض المثقفين المصريين وشارك في إنشاء فرع للجمعية الإسبانية الاسلامية[60]وعن طريق عادل أرسلان(شقيق الأمير شكيب) تمكن من الاتصال بالعديد من وجهاء العراق في بغداد واللذين وعدوه بإقامة علاقات اقتصادية مع إسبانيا شريطة أن تعامل الحكومة الإسبانية المسلمين في تطوان ومنطقة الريف بقدر من التسامح المطلوب[61] وفي المقابل أسس أنريك دي رافولس عضو الجمعية الإسبانية الاسلامية مشروع شراكة مع الحكومة المصرية وطلب الدعم من أرسلان لأجل مساعدته مع بعض وجهاء مصر، هذه المساعدة قدمها الأخير من منطلق أن المشروعات الإسبانية قد تعود بنتائج إيجابية للقضية المغربية على المدى الطويل[62] وذلك من خلال إعطاء الحكومة الإسبانية إشارة إلى أن لدى العرب والمسلمين القدرة على خدمة مصالحهم الاقتصادية والسياسية في الشرق وخصوصا إذا تم ربط الجمعية الاسلامية بالمنافع المادية لهم مما قد يخفف سوء معاملة الإسبان للمغاربة الذين هم تحت الحماية[63] .

وعلى الرغم من وجود قلة من الإسبان المخلصين يشاركون في أنشطتها لنواياهم الحسنة ورغبتهم في إنشاء علاقات قوية لبلادهم مع العالم العربي والاسلامي إلا أن الجمعية لم تكن منظمة منتظمة وليست لها اجتماعات أو أنشطة حقيقية ،فأعضاؤها كانوا أضعف من أن يؤثروا أو يغيروا في السياسة الاسبانية العامة في المغرب أو خارجه ،أما الحكومة الاسبانية فكانت ترى أن ارتباط الجمعية بالقضية المغربية كان ضعيفا ، فلما رأى أرسلان انعدام أي أثر سياسي على الحكومة الإسبانية وتوجهاتها في المغرب بدأ يفكر فعليا في الاستقالة التي كثيرا ما كان يحثه (رافلس) في التريث عن تقديمها ، لكن في النهاية قدم أرسلان استقالته إلى رئيس الجمعية الإسبانية (خوسي فرانشي دي روكا)[64].

وحقيقة الأمر أن الجمعية الإسبانية الاسلامية كانت لها أهداف معلنة وأخرى خفية تدخل في باب المصالح المتضاربة لمختلف الفاعلين الذين تألفت منهم الجمعية ،فالسلطات الإسبانية كانت تسعى إلى إحداث قطيعة مع دكتاتورية(بريمو دي ريفييرا) واكتساب سمعة طيبة في أوساط النخبة المغربية في الشمال دون أن تقوم بأية اصلاحات فعلية ،فقبلت بإنشاء الجمعية رغم تخوفها من بعض أعضائها كعبد الخالق الطوريس وعبد السلام بنونة، والأمير شكيب أرسلان، أما رجال الساسة

والأعمال الإسبان فكان الهدف من الانخراط في عضويتها اكتساح أسواق المشرق العربي الذي كان يستعد لمقاطعة السلع الفرنسية والبريطانية احتجاجا على السياسة الاستعمارية التي كانت تنتهجها هاتين الدولتين ،أما أعضاء الحركة الوطنية المغربية بالشمال أمثال الطوريس وبنونة وبلافريج والداود فكانت أهدافهم مختلفة تماما حيث كانوا يسعون لاستعمال الجمعية من أجل الحصول على المزيد من الاصلاحات واستمالة بعض السياسيين الجمهوريين الإسبان(65).

3. علاقة أرسلان برجال الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الخليفية:

في منفى الأمير بجنيف خلال الثلاثينات من القرن الماضي حرص على نشر أفكاره بين المسلمين المقيمين في أوروبا من أجل زرع نواة سياسية يناهض بها الاستعمار في البلاد الاسلامية ومن بين هؤلاء، الطلبة المغاربة في باريس الذي بدأ أرسلان في تكثيف الاتصالات معهم لأنهوجد في التوجه الديني للصحوة الثقافية المغربية ما يتوافق مع آرائه الفكرية والاجتماعية والسياسية، وإيمانه القوي والعميق بقدرتهم كجيل وطني جديد يفهم طبيعة الغرب الأوروبي ،لأنهم عاشوا فيه ودرسوا في جامعاته من جهة، مع احتفاظهم بشخصيتهم الاسلامية العربيةمن جهة أخرى،فقد كان مقتنعا بالدور الذي سيلعبه هؤلاء في قيادة حملة صحافية قوية مناهضة للاستعمار في الصحف والمحافل السياسية الفرنسية والدولية، وعن طريق تلك الدائرة الطلابية الضيقة بدأت أفكار شكيب أرسلان تجذب كثيرا من المغاربة فيما يخص فكرة القومية العربية وأفكار الاتحاد والجامعة الاسلامية (66) خاصة مع كل من أحمد بلافريج ومحمد حسن الوزاني اللذين كانا من الأعضاء الفاعلين في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا التي كانت تطالب باستقلال دول شمال إفريقيا(67)ونظرا للدور المهم الذي كان يلعبه الطلبة المغاربة في المهجر قام شكيب أرسلان وصديقه عبد السلام بنونة بجمع مساعدات مالية وتقديمها كمنح دراسية حتى يستطيع هؤلاء الطلبة من تحمل التكاليف الباهظة للحياة في أوروبا(68)ثم تطورت العلاقة إلى زيارة أرسلان لمنطقة الشمال بالمغرب الأقصى ونزوله ضيفا على أهالي مدينة تطوان وطنجة في أوت1930 ثم مدافعا ومناهضا عن إخوانهم في الجنوب ضد سياسة الظهير البربري ومرشدا سياسيا وملهما فكريا ومستشيرا وناصحا أبويا للوطنيين المغاربة في فترة الثلاثينيات وبداية الأربعينيات ما أدى إلى إيقاظ الشعور الوطني والقومي وتوجيههم وتنبيههم إلى الأخطار المحدقة بهم (69)أما على مستوى تتبع بداية العلاقة بين أرسلان ورجالات المغرب فلم يعد خافيا على دارسي الحركة الوطنية المغربية في بداية الثلاثينيات وعلاقتها بالمشرق العربي والتيار

السلفي والأمير شكيب أرسلان في أن السائح العراقي يونس بحري هو أول من أرشد هذا الأخير وربطه في علاقته بالمغاربة[70] فقد زار الأخير المغرب الأقصى في أواخر 1929وبداية سنة1930 وعند رجوعه من زيارته أبلغ أرسلان في جنيف عن حماس المغاربة من لأجل زيارة الأخير لهم

4. موقف شكيب أرسلان من الحماية الإسبانية في شمال المغرب:

أثناء وقوف الأمير أرسلان ضد الظهير البربري سنة 1930 لم يبد أي نقد أو اعتراض عن السياسة الإسبانية في المنطقة الخليفية فعلى العكس لم تعترض الإقامة العامة الإسبانية على زيارته لمدينة طنجة وتطوان التي كانت تحت نفوذها وعلى التقائه بزعماء الحركة الوطنية المغربية في الشماللما طلب الفرنسيون من إسبانيا منع الأمير من دخول تطوانلكن يبدو أن الإسبان تجاهلوا تلك الطلبات ومارسوا سياسة حيادية تجاه عداء فرنسا للأمير أرسلان بل إن القنصل الإسباني في تطوان أقام حفل استقبال على شرف الأمير حضره عشرة مغاربة إضافة إلى العديد من الشخصيات الإسبانية وفي المقابل نصح الإسبان الأمير بعدم القيام بأي نشاط أو تصريح معاد لفرنسا طوال مدة إقامته في تطوان[71]فموقف شكيب أرسلان من الحماية الإسبانية نجد له تبريرا في قوله"...أن إسبانيا أخذت جانبا من المغرب وهو القسم المصاحب لأرضها لما أيقنت أن فرنسا ستبسط حمايتها على المغرب لا محالة وأن خلو يدها من المغرب تماما مضر بالتوازن بينها وبين فرنسا بل خطر على إسبانيا نفسها لو اشتبكت حرب بينهما ، والريف مع ذلك لا يخدم مصلحة إسبانيا الاقتصادية بشيء بل يخسرها كل سنة مبالغ من المال بلا عوض لذلك كان الاشتراكيون الإسبان ضد بقاء إسبانيا في الريف المراكشي..."[72] إذ كان يرى بأن الإسبان كانوا يملكون بعضا من قيم وأخلاق العرب على عكس المستوى المتحدر الذي وصله الفرنسيون[73]فقد كان يقول أنه لو كان يعرف بأن المغرب في وضعية تسمح له بالتحرر من السيطرة الاوروبية وطرد فرنسا من فاس ومراكش والرباط ومكناس لكان دعا أيضًا إلى طرد الإسبان من الريفوكل الأوروبيين من طنجة، إلا أنه كان على ثقة تامة بأنه ما إن تخرج إسبانيا من الريف فإن الفرنسيين سيحتلونه وسيرتكبون فظاعات تملأ أمثلتها تاريخ استعمارهم وعلى هذا الأساس دعا الأمير أرسلان صراحة إلى بقاء الإسبان في الريف وإلى إقامة أفضل العلاقات بينهم وبين المسلمين ،وصرحبأن مطالبته بعدم خروجهم من الريف هو لحفظ التوازن، كما أوصى الوطنيين المغاربة في الشمال إلى عدم مهاجمة إسبانيا كي لا يضطروا إلى مواجهة عدوين في نفس الوقت[74].

هذا الموقف نابع من مبدأ الحياد الذي اتخذته إسبانيا عند إعلان فرنسا عن الظهير البربري وابدائها لمرونة في موقفها من الحركة الوطنية بشمال المغرب ،فقد وقفت على الحياد وقررت عدم اتباع نفس السياسة الفرنسية حيال الأهالي إلا أن ذلك كان راجع لأسباب تتعلق بتجربتها الدامية والمكلفة في الريف وهي تجربة كلفتها الكثير وبالتالي لم تكن إسبانيا بقادرة أو مستعدة لتكرارها أو خلق أجواء توتر واضطراب جديد في المنطقة يسيئ إلى وضعها العامنظرا للظروف السياسية التي كانت تمر بها في فترة الثلاثينيات[75]كما أنها لم تكن تتماشي مع العداء الذي كانت فرنسا تكنه للأمير شكيب أرسلان ومطالب الوطنيين العرب والمسلمين، ومع ردهم العنيف ضد الحملة الصحفية الفرنسية التي استهدفت أرسلان وحلفائه في تطوان ، فإن الإسبان كانوا يتابعون عن كثب نشاطات وتحركات أرسلان حتى لا يتركوا له المجال لإثارة غضب فرنسا ،أما الفرنسيون فكانوا يرسلون التقارير والتحذيرات إلى الإسبان حول نشاطاته واتصالاته مع القادة المغاربة في الشمال والجنوب ، الأمر الذي أدى بالإسبان إلى زيادة المراقبة على المراسلات التي كانت بين عبد السلام بنونة والأمير شكيب أرسلان، يظهر ذلك من قراءة الرسائل المتبادلة بينهما و التي تدل على درايتهما بأمر المراقبة وأنهما كانا يعملان على تضليلها [76]ومع ذلك فان بعض الرسائل كانت تقع في أيدي المفوض السامي الفرنسي في الرباط، ففي رسالة بتاريخ 12 حزيران 1931 يقوم الأمير بإعلام بنونة بأنه دُعي إلى إسبانيا من طرف الأندلسيين وأنه رفض الدعوة لأن فرنسا تتهمه بأنه يقف وراء كل الحملة ضد الظهير البربري ووراء حركة المطالب الوطنية في الشمالويطلب الأمير في رسالته من بنونة عدم الكتابة في رسائله عن أية أمور قد يستخدمها الفرنسيون أو الإسبان كدليل عن صلته بالحركة الوطنية المغربية ،في حين قامت الصحف الفرنسية بين عامي 1930 و1931 بشن حملة عنيفة ومتواصلة ضد نشاط أرسلان وبنونة الذي اتهمته بأنه عميل للأمير استنادًا إلى الرسائل المتبادلة بينهما[77]ولم تكن المقالات الفرنسية تهدف إلى الاساءة أو التشهير بالأمير فقط وإنما كانت وظيفتها الأساسية تحذير إسبانيا وانتقاد تهاونها وقلة ذكائها وعدم تبصّرها إزاء مؤامرات ومناورات الأمير خصوصًا بعد مجيء الجمهورية الثانية في إسبانيا سنة 1931وسماحها للوطنيين بالتظاهر دون قمع أو اعتقال وهو أمر لم يرق للفرنسيين الذين كانوا يواجهون حركات الاحتجاج بالعنف في الجنوب .

5. خاتمة:

كان للتواصل والاهتمام الأرسلاني بالمنطقة الخليفية في شمال المغرب في الفترة ما بين 1930- 1940 دور على عدة مستويات إذ بفضل العلاقة التي ربطت أعيانها وأعلامها مع الأمير شكيب أرسلان أعطى الأخير لقضيتهم بعدا عربيا وإسلاميا وحتى دوليا إذ بفضل علاقته ومكانة في المشرق العربي أصبح للقضية المغربية حضور واهتمام وتضامن من طرف الشعوب والهيئات والمنظمات خاصة قضية الظهير البربري والبعد الكبير الذي أخذه آنذاك أما فيما يخص مطالب كتلة الشمال وعلاقتها بسلطات الحماية الإسبانية فإن الأخير قد لعب دور محوري في إرشادهم وتوجيههم باعتبار أن الأمير أرسلان كان عارفا بالقضايا الدولية والسياسات الأوروبية التي كانت تتداخل فيها المصالح مع الأحقاد، إذ بفضله ستكون منطقة الريف المغربي منطلقا للدفاع عن المغرب الذي كان يعاني من السياسة الفرنسية .

6. قائمة المراجع:

العربية:

- ابن الحكيم محمد العزوز ، وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان إلى المغرب، مطابع الشويخ تطوان (المغرب)، ط1، 1980.
- أحمد عمايرة، شكيب أرسلان 1869-1946 دراسة في فكره السياسي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في التاريخ ،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2000-1999.
- أرسلان شكيب ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، تحرير وإشراف سوسن النجار، الدار التقدمية، لبنان، دط، د ت.
- أرسلان شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط دار الإحياء العربي ، مصر،د ط، د ت.
- أرسلان شكيب ، رسائل علمية وأدبية، تحرير وإشراف سوسن النجار، الدار التقدمية لبنان، ط1 2012.
- أرسلان شكيب ، عروة الاتحاد بين أهل الجهاد، تحرير وإشراف سوسن النجار، الدار التقدمية لبنان، ط 1، 2009.

- بروفنصال ليفي،"شكيب أرسلان(1869-1946)"،تعريب علي تابليت، المجلة التاريخية المغربيةالعدد (89-90)،ماي 1998،تونس 346.
- بنونة الطيب ، نضالنا القومي :في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة، دار الأمل طنجة، د ط، 1980.
- الشرباصي أحمد ، أمير البيان شكيب أرسلان، ج2، دار الكتاب العربي، مصر، ط1 1963.
- الشرباصي أحمد ، شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام، دار الجبل، بيروت، ط3 2001.
- الطاهر محمد علي، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، مطبعة عيسى الحلبي البابلي(القاهرة) مصر، د ط،1948.
- العلوي محمد أمين ، مراسلات شكيب أرسلان مع المؤرخ ابن زيدان: دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط، ط1 1994.
- قدورة زاهية ، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط 1975.
- كرطيطمحمد، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، الإجازة في مسلك التاريخ والحضارة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس الرباط.2005.
- محمد مكي، قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات الأمير شكيب أرسلان 1930-1946 رسالة ماجستير(غير منشورة) ،كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2، 2017-2018.
- جريدة الشورى، العدد37، 38، 44،السنة الأولى.
- جريدة الشورى، العدد390، السنة السادسة.
- جريدة الشورى، العدد329، السنة السابعة.
- جريدة الفتح، 16/ماي/1929، العدد148.
- معلمة المغرب، ج17، مجموعة مؤلفين، مطابع سلا، الرباط، ط1، 2003.

- معلمة المغرب، ج7، مجموعة مؤلفين، مطابع سلا، الرباط، ط1، 1995.

الأجنبية:

- Ageron Charles Rebert، politiques coloniales ou Maghreb، éd, publications universitaire، Paris, 1972،
- Ben Jelloun Abd el Madjid، Les développements du mouvement nationaliste marocain dans la zone nord، Revue histoire maghrébine،N° 45، Juin 1987،
- Bessis Juliette، Chekib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb, In RevueHistorique, N°(526), avril-juin 1978،
- Mourad Zarrouk, L'Association Hispano-Islamique: réformisme républicain, Aventure intellectuelle ou intérêts économiques، Hesperis-Tamuda، N°39.2، 2011,
- Ryad Umar،New épisodes in Moroccannationalism Under colonialrole: reconsidération of ShakībArslān's centrality in light ofunpublished materials،Journal of North AfricanStudies،16-01-2011
- Stenner David، Centing the periphery northern Morocco a hub of transnational colonial anti-activism 1930_1943، Journal of Global History،N° 11، (2016)، Cambridge University Presse،

7. هوامش:

(1) يطلق تسمية المنطقة الخليفية نسبة إلى تعيين السلطان المغربي خليفة له (الأمير مولاي بن المهدي إسماعيل) في مدينة تطوان في الشمال يمثله لدى سلطات الحماية الإسبانية ،وقد امتدت المنطقة الخليفية من شمال البحر المتوسط إلى مضيق جبل طارق، وشملت منطقتي الريف وجبالة ومدن: الناظور، الحسيمة، تطوان، العرائش، الشاون.

(2)الأمير شكيب أرسلان: ولد في25/ديسمبر/1869 بقرية الشويفات بجبل لبنان من أسرة درزية ذات أصول يمنية عربية استوطنت بلاد الشام في القرن السابع ميلادي، درس في بيت الحكمة ثم المدرسة السلطانية من 1879إلى1889 التي التقى فيها مع الأستاذ محمد عبده، سافر إلى مصر ولندن ما بين 1892/1890 وهناك اتصل بالمصلح الكبير جمال الدين الأفغاني، تولى منصب القائمقامية في قضاء الشوف، شارك في الحرب اللبية سنة 1911،مع بداية الحرب العالمية الأولى وقف إلى جانب الدولة العثمانية في مواجهة النزعة الانفصالية للوطنيين العرب، بعد نهاية الحرب استقر في جنيف السويسرية وترأس اللجنة السورية الفلسطينية ،في سنة 1930 أسس مجلة الأمة العربية التي تناول فيها القضايا المغاربية، قام بزيارة في نفس السنة إلى شمال المغرب ونزل في مدينة تطوان ،نظم المؤتمر الاسلامي الأوروبي سنة 1935،ومع بداية الحرب العالمية الثانية بدأ يقل نشاطه نتيجة انحيازه إلى ألمانيا بعد نهاية الحرب واستقلال لبنان عاد إلى وطنه سنة 1946 والتي توفى بها يوم 09/ديسمبر1946،للتوسع أكثر أنظر:

محمد مكي: قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات شكيب أرسلان (1930–1946)، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2،(2017–2018) ،ص14–63.

(3)عبد الكريم الخطابي(1882–1963):منأبرز زعماء المقاومة الشعبية المغربية وبطل ثورة الريف ضد الاسبان والفرنسيين التي امتدت من (1921–1926)تمكن خلالها من إلحاق هزيمة بالجيش الاسباني في معركة أنوال الشهيرة وأعلن عن قيام جمهورية الريف في المناطق التي حررها ،وخشية من امتداد الثورة إلى المناطق الخاضعة للنفوذ الفرنسي في الجنوب تدخلت فرنسا بكل ثقلها إلى جانب إسبانيا الذي استسلم في ماي 1926 ونفي خارج المغرب، أنظر: زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1975 ص550–556.

(4)ذكرت الباحثة الفرنسية جولييت بسيس (Juliette Bessis) بأن الأمير قبل (1930) كان عثمانيا ومشرقيا من حيث التوجه الفكري لذلك لم يُبد اهتمامًا بالمغرب العربي قبل ذلك باستثناء وجوده في ليبيا قبل عام 1914حين كان يخدم الإمبراطورية العثمانية، ولم يعر حسبها أي اهتمام خاص بالشؤون المغاربية ولم تجد له أي موقف معلن من حرب الريف، أنظر:

Juliette Bessis, Chekib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb, In RevueHistorique, N°(526), avril-juin 1978, p475.

(5)جريدة الشورى، عبد الكريمكم أيها العرب لكاتب عربي ينم عليه قلمه، 02/جوان/1925، العدد37،السنة الأولى، ص01.والمقال لشكيب أرسلان وقعه تحت اسم كاتب عربي ،وما يدلل على ذلك أن نفس العبارات والجمل الواردة نجدها في رسالته إلى رشيد رضا التي ذكر فيها أنه سوف يكتب مقالة يشيد فيها بعبد الكريم، أنظر: أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج2، دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 1963، ص645 كما نجد في العدد الموالي من جريدة الشورى (العدد38) مقالا تحت عنوان: العسكري المغربي يفيد فرنسا قاتلا مقتولا لسعادة الكاتب العربي الكبير صاحب التوقيع) الذي وقع تحت اختصار حرف(ش) حيث اعترف شكيب أرسلان في المقال المنشور بالشورى في العدد(44) تحت عنوان (أزفت ساعة الاتحاد أيها العرب)بأنه كاتب ذلك المقال وفيه نجده يشيد بأعمال عبد الكريم الخطابي ويقارن بينها وبين منجزات أعمال كمال أتاتورك.

(6)الشرباصي، أمير البيان... ،ج2، ص645.

(7)جريدة الفتح، 16/ماي/1929، العدد148، ص6.

(8)شكيب أرسلان، رسائل علمية وأدبية، تحرير وإشراف سوسن النجار، الدار التقدمية، لبنان، ط1، 2012 ص48–49.

(9)أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام، دار الجبل، بيروت، ط3، 2001، ص128.

(10)جريدة الشورى، بشأن الريف جواب من أعضاء جمعية الأمم إلى الأمير الأرسلاني، 16/جويلية/1925 العدد38، السنة الأولى، ص4.

(11)الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام، ص128-129.

(12)كان غرض شكيب من هذه الرحلة كما قال "...وذلك أنه لما كان الغرض الأصلي من الرحلة افتراء آثار العرب كيف حلوا وأنى ارتحلوا من هذه الديار الغربية، فكان لابد لنا أولا من زيارة فرنسا التي كان فيها للعرب جولة بل كانت لهم في جنوبها دولة..."أنظر:

شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الإحياء العربي ، مصرد ط، د ت، ص90.

(13)محمد العزوز بن الحكيم، وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان إلى المغرب، مطابع الشويخ، تطوان (المغرب) ط1، 1980،ص20-21.

(14)طنجة: مدينة تقع في أقصى الشمال الغربي من المغرب تشرف على مدخل مضيق جبل طارق ،كانت في القرن 17م مقر القنصليات والجاليات الأوروبية ، وفي القرن 19م أصبحت عاصمة دبلوماسية بتعيين السلطان نائبا عنه يمثله لدى الهيئات القنصلية، زارها الإمبراطور الألماني وليام الثاني سنة 1905، في سنة 1923 وبسبب التنافس الاستعماري عليها أقر لها وضع دولي خاص تشترك فيه لجنة دولية متكونة من (مندوب سلطان المغرب وممثل عن فرنسا وبريطانيا وإسبانيا) أعيد تفعيل هذا النظام بعد الحرب العالمية الثانية بإضافة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، في أكتوبر 1956 أرجعت المدينة لسلطة المغرب الأقصى، أنظر: معلمة المغرب، ج17، مجموعة مؤلفين مطابع سلا، الرباط، ط1، 2003، ص 5770-5773.

(15)تطوان: مدينة شهيرة في شمال المغرب أسسها السلطان يوسف بن يعقوب التميمي سنة 1286 ، احتلت من طرف الاسبان بين(1860-1862) وفي 19/فيفري/1913 دخلتها الجيوش الإسبانية وأصبحت مقرا للإقامة الاسبانية ،وفي 27/أفريل من نفس السنة حل بها الأمير مولاي بن المهدي إسماعيل(1913-1923) كأول خليفة للسلطان بشمال المغرب ثم خلفه في المنصب ولده الأمير مولاي الحسن بن المهدي(1925-1956) أنظر: معلمة المغرب، ج7، مجموعة مؤلفين، مطابع سلا، الرباط، ط1، 1995، ص2204.

(16)محمد أمين العلوي، مراسلات شكيب أرسلان مع المؤرخ ابن زيدان: دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط، ط1، 1994، ص289. بنشر المراسلات بين المؤرخ ابن زيدان مع شكيب أرسلان يتضح أن ابن زيدان هو أول من علم بزيارة الأخير للمغرب الأقصى ويكون قد أعلم رجالات المغرب بذلك عكس ما ذهبت إليه الدراسات السابقة التي اعتبرت رسالة توفيق المدني إلى محمد الداود أول وثيقة يخبر فيها أرسلان المغاربة عن نيته بزيارة طنجة وتطوان.

)17(Abd el Madjid ben Jelloun،Les développements du mouvement nationaliste marocain dans la zone nord، Revue histoire maghrébine،N° 45، Juin 1987، P35.

[18]عبد السلام بنونة : من مواليد مدينة تطوان (1888) في أسرة من كبار موظفي الدولة في عهد السلطان الحسن الأول ومولاي عبد العزيز، حفظ القرآن على عادة أبناء عصره، وتعلم اللغة الإسبانية، شغل عدة مناصب في الحكومة الخليفية منها محتسب بداية من 1916 وفي سنة 1922 أسندت إليه وزارة المالية كما عين عضوا في المجلس البلدي بتطوان، كانت له مجهودات كبيرة في المجال العلمي والثقافي حيث أسس المجمع العلمي بتطوان (1916) وأصدر مجلة الإصلاح ،كما كان عضوا في أكاديمية العلوم التاريخية بمدريد، أسس مدرسة وطنية حرة بتطوان واهتم بإرسال البعثات للدراسة بالخارج خاصة للمشرق العربي، أنظر: الطيب بنونة، نضالنا القومي:في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة، دار الأمل طنجة، د ط، 1980، ص42-51.

[19]كان الأمير قد غادر مدينة طنجة متوجها إلى تطوان قبل أن تصدر الادارة الدولية أمرها بطرده وذلك بطلب من فرنسا ،كما أعادت طلب طرد الأخير من مدينة تطوان ،لكن الإقامة العامة الإسبانية لم تكن تشاطر فرنسا عدائها للأمير أرسلان فلم يكن لدى السلطات الاسبانية مانع من أن يزور عطوفته إسبانيا والمنطقة التي كانت تحت حمايتها .

[20]ابن الحكيم، المرجع السابق، ص 32.

[21]ben jelloun.op cit.p37.

[22]بنونة، المرجع السابق، ص23.

[23]ابن الحكيم، المرجع السابق، ص41.

[24]حول نص خطبة عبد الخالق الطوريس ،أنظر :بنونة، المرجع السابق، ص29-31.

[25]شكيب أرسلان، عروة الاتحاد بين أهل الجهاد، تحرير وإشراف سوسن النجار، الدار التقدمية، لبنان، ط 1 2009، ص154.

[26]Charles Rebert Ageron،politiques coloniales ou Maghreb،éd،publications universitaire،Paris،1972،p 140.

[27] أرسلان، عروة الاتحاد في أهل الجهاد، ص154.

[28]جريدة الشورى، آخر الأخبار عن رحلة الأمير شكيب إلى الأندلس، 10/سبتمبر/1930، العدد390، السنة السادسة، ص03.

[29]ben Jelloun،op cit،p73.

[30]ليفيبروفنصال،"شكيب أرسلان(1869-1946)"،تعريب علي تابليت، المجلة التاريخية المغربية ،العدد (89-90)،ماي 1998،تونس ص346.

[31]ابن الحكيم، المرجع السابق، ص75.

)32(David Stenner، Centing the periphery northern Morocco a hub of transnational colonial anti-activism 1930_1943، Journal of Global History،N° 11، (2016)، Cambridge University Presse ،p20.

(33)محمد كرطيط، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، الإجازة في مسلك التاريخ والحضارة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2005،ص11.

(34)بروفنصال، المرجع السابق، ص346.

)35(Zarrouk Mourad ،L'Association Hispano-Islamique: réformisme républicain, Aventure intellectuelle ou intérêts économiques،Hesperis-Tamuda، N°39.2، 2011, p132.

)36(ibid.p132.

)37(ben Jelloun،op cit،pp280-281.

)38(Zarrouk، op cit،p134.

(39)جاءت هذه الوثيقة بعنوان" مطالب الأمة المغربية" في صفحة واحدة تحت ختم المندوب السلطاني في تطوان وإمضاء (800) شخصية من أعيان المنطقة ،حول محتوى العريضة أنظر: ابن الحكيم، المرجع السابق، ص153.

(40)شكيب أرسلان، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، تحرير وإشراف سوسن النجار، الدار التقدمية، لبنان، دط، د ت، ص23.

(41)شكيب أرسلان،مطالب الريفيين من إسبانيا، جريدة الشورى، 24/جوان/1931، العدد329، السنة السابعة، ص01.

(42)بنونة، المرجع السابق، ص253.

(43)رياض، المرجع السابق، ص44.

(44)ذكر الطيب بنونة أن الوفد تكون من السادة(محمد بوهلال) رئيسا، (أحمد غيلان، وعبد السلام حجاج، أحمد اللبادي)أعضاءً وقد سبق الوفد إلى مدريد عبد السلام بنونة ليهيئ الجو المناسب ويساعد الوفد بواسطة أصدقاء الحركة الوطنية في إسبانيا، أنظر: بنونة، المرجع السابق، ص232.أما شكيب أرسلان فذكر أن نخبة من أعيان منطقة تطوان (القصر، العرائش، أصيلا، القبائل الريفية)أخذوا ألوفا من التوقيعات على البرنامج وتألفت لجنة ضمت خمسة رجالات من المنطقة منهم عبد السلام بنونة الذي سبق زملائه إلى مدريد لتسهيل المهمة ثم سافر بقية الوفد بعده إلى العاصمة مدريد، أنظر: أرسلان، مطالب الريفيين ...، الشورى، العدد329، ص1.

)45(Stenner.op cit.p11..

(46)رياض، المرجع السابق، ص85.

(47)أحمد عمايرة، شكيب أرسلان 1869–1946 دراسة في فكره السياسي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في التاريخ ،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1999–2000،ص166.

(48)ابن العزوز، المرجع السابق، ص69.

(49)شكيب أسلان، جواب للكتلة الوطنية بمصر، جريدة الفتح، العدد434، ص9.

(50)بنونة ، المرجع السابق، ص242.

(51)نفسه، ص318.

(52)نفسه، ص318.

(53)عمايرة، المرجع السابق، ص170.

(54)حول النص الكامل للبيان التأسيسي للجمعية أنظر : بنونة، المرجع السابق، ص307-308.

)55(Zarrouk.op cit.p135.

)56(ibid.p138.

)57(ibid.p137.

)58(ibid.p138.

(59)أرسلان، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، ص24.

(60)Umar Ryad،New épisodes in Moroccannationalism under colonialrole: reconsidération of ShakībArslān's centrality in light ofunpublished materials،Journal of North AfricanStudies،16-01-2011.p130.

(61)بنونة، المرجع السابق، ص311.

)62(Ryad،op cit.p130

(63)رياض، المرجع السابق، ص156.

(64)أرسلان، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، ص43.

)65(Zarrouk.op cit.p145.

)66(Stenner.op cit.p11

(67)كرطيط، المرجع السابق، ص20.

(68)بنونة، المرجع السابق، ص203.

(69)علي الطاهر،ذكرى الأمير شكيب أرسلان، مطبعة عيسى الحلبي البابلي(القاهرة)، مصر، د ط،1948ص35.

(70)رياض، المرجع السابق، ص180.

(71)ابن الحكيم، المرجع السابق، ص18.

(72)أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص168.

(73)بنونة، المرجع السابق، ص181.

(74) نفسه، ص 182.

[75]ابن الحكيم، المرجع السابق، ص19.

[76]بنونة، المرجع السابق، ص285-295.

[77]نفسه، ص260-267.